أولاً: مستويات اللغة:

يتكوّن النّظام اللغويّ من أربعة مستويات هي: المستوى الصوتيّ، والمستوى الصّرفيّ، والمستوى النّحويّ، والمستوى الدّلاليّ (المعجميّ.)

1 . المستوى الصوتي:

في كل لغة أصوات معينة تتكون منها أبجديتها، ويقتضي إتقان اللغة معرفة هذه الأصوات/الحروف، أي التمكن من نطقها نطقا سليما وفق مخارجها المتعارف عليها. وفي لغتنا العربية ثمانية وعشرون صوتاً هي التي تعرفونها بصورة الحروف الهجائية التي تبدأ بالألف وتنتهي بالياء.

تذكّر عزيزي الطالب هذه الحروف، وحاول أن تراجع نطقها السليم، في اللغة العربية الفصيحة، أما في لهجاتنا العامية فقد تغيرت طريقة نطق بعض الأصوات/الحروف. ولذلك احْذرْ من تأثيرات العامية. واستعمل الحروف استعمالاً صحيحاً وفق مقتضيات اللغة الفصيحة. على سبيل المثال: لا تخلط بين الضاد والظاء، مثل: ظلال جمع ظل، وضلال، بمعنى ضياع وتيه.

ولا تخلط القاف بالهمزة، بعض العاميات تجعل القاف همزة، فاحذر ذلك في اللغة الفصيحة. قلبي وقلمي كلتاهما تبدأ بالقاف وليس الهمزة. أما: (ألمي) فهي من الألم وليس القلم.

ولا تخلط الذال بالزاي: الذي، الذين، بالذال وليس الزاي.

الحركات في اللغة العربية:

وإلى جانب الحروف/الأصوات الثمانية والعشرين هناك الحركات التي تتميّز بها اللغة العربية، وهي حركات مهمة لأن العربية لغة تقوم على الحركة، والحركات مهمة في بناء الكلمات، وفي إعرابها:

- الضمة
- الفتحة
- الكسرة
- السكون

التنوين:

وهناك صوت آخر يعدّ من الحركات، يسمى: التنوين، وهو حركة تنطق نوناً ساكنة ولكنها تكتب بالحركات، وليس بصورة النون: تنوين ضم، وتنوين فتح، وتنوين كسر. نقول مثلا:

معي قلمٌ جديدٌ

اشتريت قلماً جديداً

كتبت بقلمٍ جديدٍ

وقسم كبير من إتقاننا للغة يقوم على إتقان استعمال الحركات استعمالاً صحيحاً موافقاً لنظام العربية، وأما إذا وجدنا كلمة صعبة فقد نسأل مدرّساً أو زميلاً، وقد نرجع إلى المعجم أو القاموس الذي يفيدنا في ضبط الكلمات وبيان حركاتها بوضوح.

الشدّة:

الشدّة في اللغة العربية يعبّر عنها صوتاً بتشديد الحرف، فالحرف المشدد حرفان متماثلان وليسا حرفاً واحداً. أما رمز الشدة فأقرب إلى الحركة، وترسم بهذه الصورة: (ّ) فوق الحرف المقصود بالتشديد. وكأن صورتها أخذت من رأس حرف الشين (ش) مع اختصاره واختزاله.

2 . المستوى الصرفي (بناء الكلمة):

إذ كان المستوى الصوتّي يتعلق بالحروف/الأصوات، فإن النظام الصرفّي يتعلق ببناء الكلمات. والكلمة تتكون عادة من عدة حروف/أصوات. ولهذا البناء قواعد وضوابط هي التي نتعلمها في علم الصرف. وهذا المستوى مهم في العربية، لأنها لغة اشتقاقيّة؛ أي أنها تعتمد على وجود جذور أساسية، تشتق منها كلمات أخرى كثيرة.

فلو أخذنا الجذر (لعب) لأمكننا اشتقاق كلمات كثيرة مثل:

لاعِب
ملعوب
ملعَب
لعِب
لُعْبة
لَعوب

وليس لزاماً علينا أن نعرف اشتقاق كل الجذور أو الكلمات، ولكن حسبنا أن نعرف قواعد الاشتقاق وقوانينه التي نتعلمها في دروس: (علم الصرف) أي علم بناء الكلمة ومعرفة طرق اشتقاقها. وسوف يمر بك في الدروس القادمة مصطلحات وتسميات سهلة من مثل: اسم الفاعل، واسم المفعول، والمصدر، وصيغة المبالغة، واسم المكان، واسم الزمان....كل هذه التسميات هي تسميات صرفية تتصل ببناء الكلمات، ولها

قوانين وقواعد ثابتة، إذا تعلمناها أمكننا أن نبني كلمات كثيرة تغني لغتنا وتزيد من قدرتنا على استعمال اللغة وإتقانها.

3 . المستوى النحوي (تركيب الجملة):

لا نستعمل اللغة في صورة كلمات منفردة، وإنما تبدو الكلمة أشبه بلَبِنة ترتبط مع غيرها لتكوين الجملة. وكل ما يتصل بالنحو وقواعده يُقصد منه تعليمنا كيفية تركيب الجمل تركيبًا صحيحًا موافقًا لنظام لغتنا العربية. وكلما توسعت معرفتنا في هذا المجال ازدادت قدرتنا على تكوين الجمل وارتقت قدرتنا اللغوية. وموقع الكلمة أو وظيفتها في الجملة هي التي تحدد حركة إعرابها أي الحركة الأخيرة التي تنتهي بها. فضبط حركات الأواخر مرتبط بالنحو أو بتركيب الجملة، فكل كلمة لها موقع أو وظيفة، ولا تتحرك عشوائيا خارج هذا النظام.

وفي هذه المادة دروس مهمة في هذا المجال، تذكرك بتركيب الجملة الاسمية والجملة الفعلية، وأشباه الجمل، وما يتفرع عن ذلك من أمور وتراكيب. سنحاول أن نراجعها معك –بتمهل وتبسيط– لعلك تستفيد منها في تقوية لغتك، وتحسين مهاراتك

4 . المستوى الدلالي والمعجمي:

أما المستوى الدلالّي والمعجمي فيضم كل ما يتصل بالمعنى، على المستوى المعجمّي (أي: المفردات ودلالاتها وعلاقاتها)، أو الجمل والأساليب. وهناك ظواهر دلالية في اللغة؛ كالترادف، والتضاد، والمشترك اللغوي، وتعلمها يساعدنا على زيادة ثروتنا اللغوية. سنهتم أيضا بهذا المستوى لأنه خلاصة النظام اللغوي كله: صوتاً، ونحواً، وصرفاً. ولأنه يفيدك كثيراً في استعمال الكلمات والتراكيب استعمالاً مناسباً حسب المعاني التي تعبر عنها اللغة.

تدريب:

اقرأ النص التالي قراءة مدقّقة، وقم بتحليله مع زملائك، من منظور مستويات اللغة: المستوى الصوتي، المستوى الصرفي، المستوى التركيبي.

هات أمثلة كافية توضّح فهمك لمستويات النظام اللغوي من هذه الفقرة:

مفهوم التّقويم:

"التقويم لغةً، مصدر قوّم، ويدور حول معنيين: الأول معنى: التعديل والتصويب، فقوّم بمعنى: عدّل وصوّب وأقام الاعوجاج وصحّح الأمر. والمعنى الثاني: تحديد القيمة أو بيان سعر السلعة. ففي معجم تاج العروس للزبيدي: "القِيمة، بالكسر، واحدة القِيَم، وهو ثمن الشيء بالتقويم، وأصله الواو، لأنه من قام يقوم مقام الشيء...وقوّمت السلعة تقويماً...وفي الحديث، (قالوا: يا رسول الله، لو قوّمت لنا! فقال: الله هو المقوّم). أي: لو سعّرت لنا، وهو من قيمة الشيء. أي حدّدت لنا سعرها.. وقوّمته: عدّلته فهو قويم ومستقيم".

وأما في السياق التربوي، فهو متّصل بفحص العملية التعليمية وتصويبها، وقد عرّفه أحمد عودة (1993) بأنه: "عملية منظّمة لجمع وتحليل المعلومات بغرض تحديد درجة تحقّق الأهداف التربوية واتخاذ القرارات بشأنها، لمعالجة جوانب الضعف، وتوفير النمو السليم الكامل من خلال إعادة تنظيم البيئة التربوية وإثرائها".

ويقصد بالتقويم على وجه العموم: توفير وسيلة للتحقّق من وصول العملية التعليمية إلى نتاجاتها وتحقيق أهدافها المرسومة أو المنشودة. وتتضمن عملية التقويم الكشف عن العوائق والتحديات والموانع التي حالت – أو تحول – دون الوصول إلى ذلك، وبناء على هذه العملية يتم اقتراح الوسائل المناسبة من أجل تلافي تلك الموانع وتجاوز تلك التحديات. أي أن الغاية العليا لعملية التقويم: فحْص الأداء ومراجعته بقصد تحسين الأداء التعليمي، وتطوير وسائل التدريس، ومعرفة نقاط القوة والضعف".

ثانيًا: مهارة القراءة: أنواعها ونتاجاتها

نتعلم اللغة مبكراً، ونظل نتعلمها طوال حياتنا، ومن بين مهاراتها الأساسية تعد مهارة القراءة مهارة مهمة، متعددة الفوائد. في هذا الدرس سنراجع بعض متطلبات القراءة وشروطها. لعل ذلك يفيدك في تطوير مقدرتك ومهارتك.

مفهوم القراءة: القراءة هي التعرف على رموز اللغة المكتوبة وتحويلها إلى صيغة منطوقة، مع فهم معناها ودلالتها. أما أنواع القراءة فكثيرة، منها: القراءة الصامتة، والقراءة الجهرية، والقراءة الناقدة، والقراءة السريعة

في كل موقف نحتاج مستوى مختلفا ونوعا مغايرا من أنواع القراءة؛ فأنت حين تتصفح مواقع التواصل مثلا، غالبا ما تقرأ قراءة سريعة، قد تبطئ أحيانا من سرعتك، ولكنك بشكل إجمالي تحتاج إلى السرعة التي تواكب سرعة المادة المعروضة أمامك، وفي الوقت نفسه تفهم ما هو مكتوب. وعندما تحضّر أو تراجع درساً جديداً عليك تتأنى وتبطئ لتفهم المكتوب، وقد تحتاج إلى وضع علامات، وخطوط أو إشارات تحت الكلمات والجمل المهمة. وأنت خلال ذلك تفهم وتحلل وتنقد وتحكم. واللغة تتيح لك ذلك كله. وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

المهارات البسيطة للقراءة:

فك الرموز، التعرّف على الكلمات، نطق الجمل

وهذه نتعلمها في أول عهدنا بتعلم القراءة، وقد يظل عند بعضنا مشكلات عالقة في بعض الأصوات أو الكلمات. وقد تواجهنا أحيانا كلمات جديدة ليست من حصيلتنا اللغوية فنحار فيها، وعند ذاك يحسن أن نسأل غيرنا أو نستشير أحد المعاجم لنحقق الفائدة ونضيف تلك الكلمات الجديدة علينا.

المهارات المتقدمة للقراءة:

الفهم والاستيعاب، الاستنتاج وقراءة ما بين السطور، القراءة الناقدة، التذوق واكتشاف جمال الأسلوب.. وهذه مهارات مستمرة يتنافس الناس في التقدم فيها. وكذلك تختلف باختلاف النصوص ودرجة صعوبتها ونوعية لغتها.

ثانيًا: مهارة القراءة: أنواعها ونتاجاتها

كفايات مهارة القراءة وفهم المقروء

وفيما يلي أوجزنا لك كفايات مهارة القراءة ، فتفهّمْ هذه الكفايات، لتفيد منها في تحسين قراءتك، وتحسين فهمك لما تقرأ.

- تتضمن القراءة الجهرية مستويات متتابعة أبرزها: معرفة الأصوات ونطقها، والربط بين الرموز المكتوبة والأصوات المنطوقة، ونطق المقاطع والكلمات، وقراءة الجمل نطقا صحيحا مضبوطا بالشكل، ومن ثم قراءة الفقرات والنصوص.

- ومما ينبغي تجنبه: البعد عن القراءة المتقطّعة، وتجنب التسكين داخل الجمل لأنه من أهم أسباب التقطع، ويؤدي إلى عادات نطقية وقرائية قبيحة.

- ومن مهاراتها المتقدمة: تنويع الصوت والأداء التعبيري بإبراز معاني الأساليب: كالتفريق بين السرد والوصف والحوار، وأداء معاني مخصوصة: كالاستفهام، والتعجب، والاستغراب، والنداء...واستخدام الإيماءات والإشارات (لغة الجسد)؛ لإبراز المعنى، وإظهار الانفعالات، وشد انتباه السامعين.

- ومن لوازمها: الربط بين الفهم والنطق، والربط بين الوظيفة النحْوية والمعنى، ويتم ذلك عبر عمليات معقدة يقوم بها المخ استنادا إلى قدرات تم تزويده بها، وتكون القراءة لونا من ألوان الأداء العملي لتلك القدرات المستترة.

معايير القراءة الجهرية الجيدة:

1. صحة النطق للأصوات والمقاطع والكلمات.
2. سرعة القراءة (ليست بطيئة متقطعة، وليست سريعة جدا بحيث لا تظهر الأصوات).
3. مراعاة المسافات والوقفات في القراءة، ظهور أو انعكاس علامات الترقيم صوتيا.
4. الصوت مسموع من ناحية قوته ودرجته.
5. تتضمن القراءة التنويع الصوتي، واستعمال للمؤثرات التعبيرية في الأداء.
6. يمكن أن تكون مصحوبة بإيماءات وإشارات وملامح مناسبة: (إبراز: السخرية، إظهار الغضب، الحزن، الحماس،(لغة الجسد).

ثانيًا: مهارة القراءة: أنواعها ونتاجاتها

تدريب:

اقرأ النص التالي قراءة جهرية، والتزم في قراءتك بمعايير القراءة الجيدة المعبّرة، انتبه إلى أداء المعنى الإجمالي، وإلى أداء معاني الإخبار والمقابلة والاستفهام والتعجّب بوجه خاصّ:

"ثمة أسئلة مهمة لا بد أن يفكّر الروائيّ فيها قبل كتابة الرواية التاريخية، من مثل: ما مدى صلة الروائيّ بالتاريخ؟ وهل عرف مظانّه الأساسية؟ أو على الأقل مراجع الحقبة أو الشخصية التي اختارها محورا لروايته؟ هناك مرحلة هامة لا يلتزم بها كثير من كتّاب الرواية هي مرحلة البحث والتدقيق والتحقيق، فلا يكفي أن تتأثر بمسلسل تاريخي، وأخبار شعبية شائعة لتنسج منها رواية تسميها تاريخية.

ثم هناك سؤال الغاية: لماذا تتجه هذا الاتجاه؟ ولماذا تريد مراجعة هذه الشخصية أو تلك الحقبة؟ إن لم يكن لديك هدف معتبر أو جاد فدعك من التاريخ، فهو ليس مطيّة جاهزة لتوفير مادة سهلة لا تتعب في اختراعها.

ومع أن هناك روايات تاريخية "ناجحة" بمعنى إقبال القرّاء عليها أو انتشارها، فإن نجاحها يتصل غالباً بصدم القارئ من خلال تقديم تاريخ مختلف أو جديد عما استقر عنده، من خلال اختراع أحداث مختلقة تغير الصورة المستقرّة. ولكن اختلاق الفضائح ليس كافياً للفن الروائي.

ما أكثر كتّاب الرواية التاريخية! وما أقلّ الروايات! ".